

## الوافي في الوفيات

عبد ا [ بن محمد بن ذمام أبو محمد الكاتب المرسي من أهل لقنت - بفتح اللام والقاف  
وسكون النون وبعدها تاء ثالثة الحروف - سكن مالقة . وكان في أول أمره توجه إلى مراكش  
وتعلق بخدمة أبي الغمر هلال بن الأمير محمد بن مرذنيش فكتب إليه أبوه الأستاذ أبو عبد  
ا [ مع رسالةٍ يشعره اللحاق به وقد رغب إليه : فيه من الطويل .  
إلى الحضرة العليا المسير المحقق ... بها أملٌ إن شاءه ا [ يلحق .  
بها كعبة الآمال طوبى لطائفٍ ... يقبل أركاناً لها ويخلق .  
فطوبى لمن أمسى وقد حط رحله ... بساحة بابٍ للهدى ليس يغلق .  
وتعساً لمن لم ينظم الدهر شمله ... بمراكش الغراء حيث التأنق .  
فراجع برسالةٍ يقول فيها : من الطويل .  
بنانك من بحر المعارف تنفق ... وذهنك للمعنى البديع موفق .  
فنظمك درٌ \* أنفـس الدر دونه ... ونثرك مسكٌ طيب العرف يعبق .  
وأنت مليكٌ للبلاغة كلها ... وراياتها من فوق رأسك نخفق .  
و [ بكرٌ بنت عشرٍ زففتها ... تعبر عن سحرٍ حلالٍ وتنطق .  
تجلت فجلت أن يعارض حسنها ... وكيف وفيها للمعالي تأنق .  
وما هو إلا أن فضضت ختامها ... فهيج بلبالي إليك التشوق .  
فيا ليت مر الشوق لم تدر طعمه ... وياليت هذا البين لم يك يخلق .  
فذاك للذات التواصل قاطعٌ ... وهذا لشمل الأقربين مفرق .  
قلت : شعره أجود من شعر أبيه بل ما بينهما صيغة أفعال ! .  
واقترح عليه أبو الغمر المذكور أن يعارض أربعةً من أشعار الغناء أولها : من الوافر :

يخط الشوق شخصك في ضميري ... على بعد التزاور خط زور .

فقال : من الوافر .

ملكـت الفضل يا نجل ابن سعدٍ ... فما لك في الأكارم من نظير .

حسامك حاسمٌ عدو الأعادي ... ومالك مذهبٌ عدم الفقير .

ووجهك إن تبيد في ظلامٍ ... تجلى عن سنا قمرٍ منير .

لذا سماك من سمى هلالاً ... لإشراقٍ حبيت به ونور .

وثانيها : من الطويل .

أشاقك طيفُ آخر الليل من هند ... ضمان عليه أن يزور على بعد .

فقال : من الطويل .

حكى دمعها الجاري على صفحة الخد ... نثير جمانٍ قد تساقط من عقد .

فقلت لها ما بال دمعك جارياً ... فقالت لما في القلب من ألم الوجد .

ولو لا لهيبُ ظل بين جوانحي ... يجفف دمعى كان كالسيل في المد .

وما يطفئ الجمر المضرم في الحشا ... سوى وصل مولانا هلالٍ أبي سعد .

وثالثها : من الطويل .

أعانق غصن البان منها تعللاً ... فأنكره مساً وأعرفه قدا .

فقال : من الطويل .

شكت يالها تشكو لفرط صبايةٍ ... ولوعة وجدٍ ألبستها الضنى بردا .

وقالت ودمع العين في ورد خدها ... يريك جمان الطل إذ بلل الورد .

أيا قمرٌ رفقاٌ على القلب إنه ... سقيمٌ ضعيفٌ ليس يحتمل الصدا .

فلو حملت شم الجبال من الهوى ... كبعض الذي حملته هدها هدا .

ورابعها : من الطويل .

صحا القلب عن سلمى وعلق زينبا ... وعاوده أضعاف ما قد تجنبا .

فقال : من الطويل .

إذا نمت الأزهار واعتلت الصبا ... وهيجت الألحان أشجان من صبا .

ودارت كؤوسٌ للمدام تخالها ... لرقه ما فيها لجيناٌ مذهبا .

تهز هلالاً للمكارم هزةً ... كهز القنا يوم الكريهة والطبى .

ففي حالة الإفضال يشبه حاتماً ... وفي حالة الإقدام يحكي المهلبا .

ومن شعره - والرابع مضمن : من الوافر .

نفى نومي وهيج لي خيالي ... فراقٌ لم يكن يجري ببالي .

وكنا قبله في خفض عيشٍ ... وأنسرٍ وانتظامٍ واتصال .

فشتتنا الفراق وروعتنا ... مطي البين تدني لارتحال .

فلو نعطى الخيار لما افترقنا ... ولكن لا خيار مع الليالي .

البكري الإشبيلي